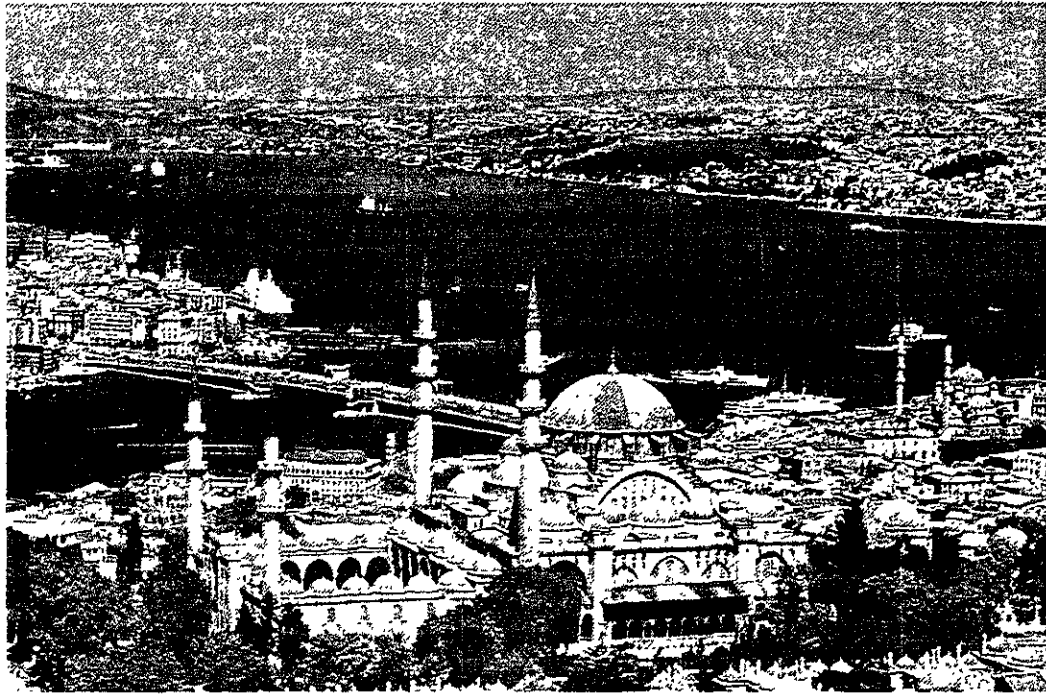


إعادة توظيف المباني الأثرية والارتقاء بالبيئة المحيطة بها

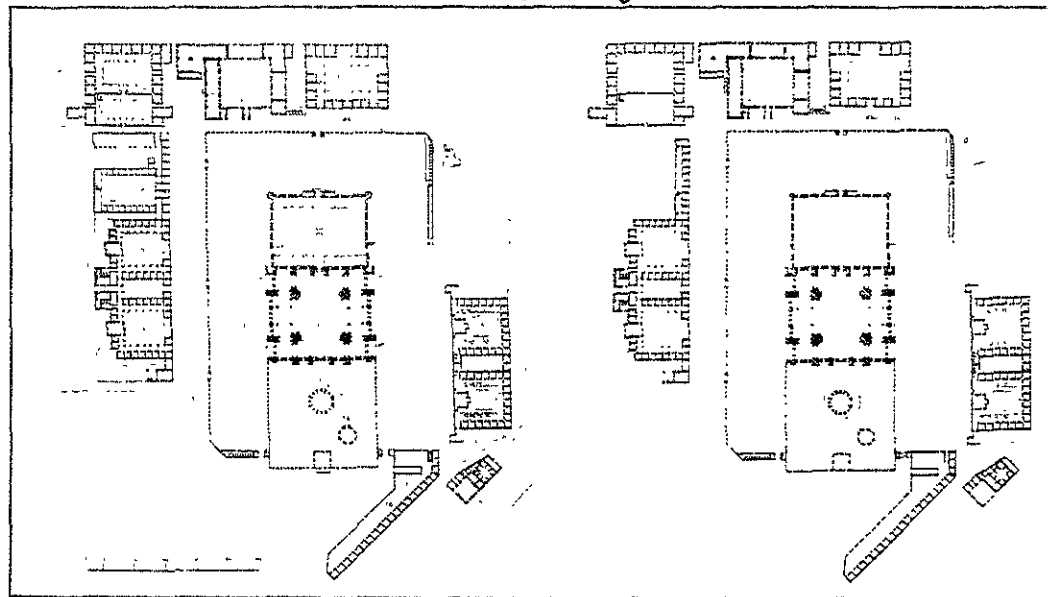
(التجربة التركية - الجزء الثاني)

د/ حسن السيد أبو محمود

مدرس بكلية الهندسة - جامعة الأزهر



جامع السلیمانیة - استانبول



مجمع السلیمانیة - الوضع الراهن

المجمع الأثرى لجامع السلیمانیة - استانبول

يعتبر الحفاظ على المباني ذات القيمة المعمارية والحضارية من أهم الاهتمامات التي تسعى إليها أي دولة للحفاظ على الموروث الثقافي وتحقيق الاستفادة الاقتصادية التي تعود من حماية أكبر قدر من الآثار ، غير أن ترميم المباني الأثرية لا يعطى الهدف منه إلا بالارتقاء بالمنطقة التي نحوس الأثر وتوفير مناخ سوي بعيد عن مشاكل الازدحام مع استغلال هذا الأثر بما يكفل له الحماية والصيانة المستمرة. ونوالى استكمال عرض التجربة التركية لاستغلال المباني الأثرية بما يرفع من مستوى الأداء الوظيفي لها

١٠٢ مجمع السلیمانیة الذي

تحويل إلى مجمع سياحي :

كان عصر السلطان سليمان القانوني هو أزهى عصور الامبراطورية العثمانية واشتهر بأعظم التجمعات الاثرية ، وهو مجمع السلیمانیة ، وتم بنائه بدقة متناهية وقد بناه المهندس « سنان » بناء على طلب السلطان سليمان سنة ١٥٥٠م واستمر في بنائه سبع سنوات، ويعتبر أهم جامع في القرن السادس عشر ، وكل شيء في هذا المجمع خيرى - بدون مقابل - وقد بنى في أرض قصر بييزات القديم ، واشتمل هذا المجمع على أكبر

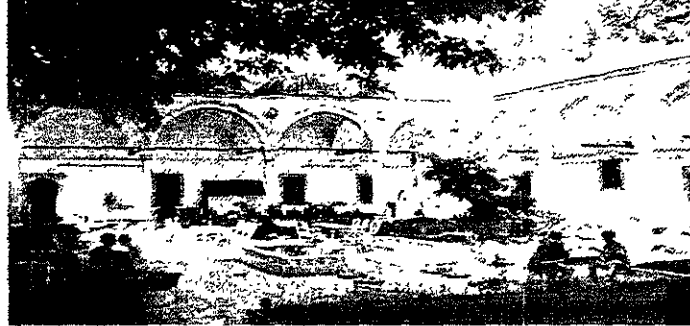
عالم البناء

١ - مبنى مستشفى سابقاً تحول إلى مستشفى للإيدز : مبنى المستشفى المقام على الركن الشمالى الغربى وأمامه كانت ميادين بها محلات كثيرة لتناول القهوة ، ويطلق عليه حتى الآن (ميدان التريقة) وقد تم الاستفادة منه الآن كمستشفى لعلاج حالات الإيدز والمرضى النفسيين .

٢ - مبنى دار الموق (Imarite) : وهو المطعم الخيرى وله مدخل خاص منفصل ، وكان يقدم الطعام الساخن لحوالى ٣٠٠ شخص فى اليوم بما فيهم الأطباء والدارسين والعمال العاملين فى المجمع ، وبه مجموعة من دورات المياه من الغرب ، كما يوجد بالمبنى قاعة حجرية ومناضد وهذه القاعة ممتدة حتى المطبخ ، ثم مخزن الطعام فى شمال المبنى على هيئة حرف لـ بجوار الطاحونة الموجودة فى الجنوب الشرقى . وقد تم إعادة توظيف هذا المبنى وأصبح مطعم خمس نجوم ، وأصبح أيضاً من أجمل مطاعم استانبول حيث أن موقعه بجوار الأسواق ، والأماكن التاريخية



الفراغ المجاور لدار المرق ويوجد به مقهى حالياً

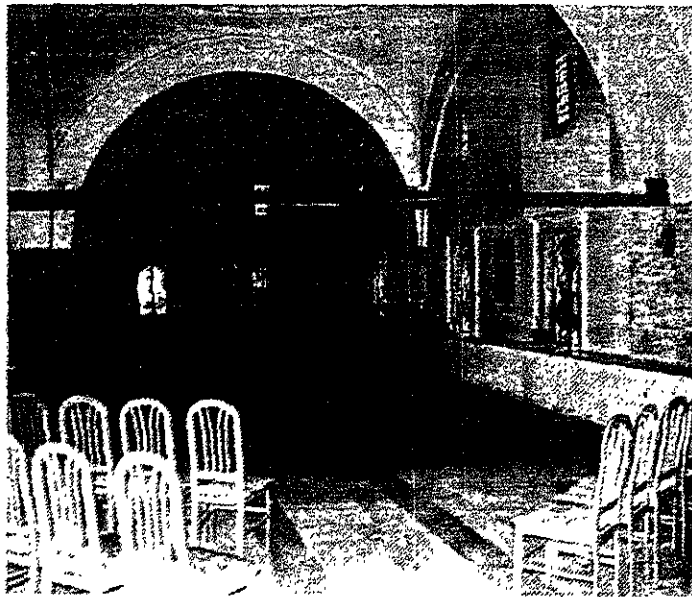


الفراغ الرئيسى لدار المرق

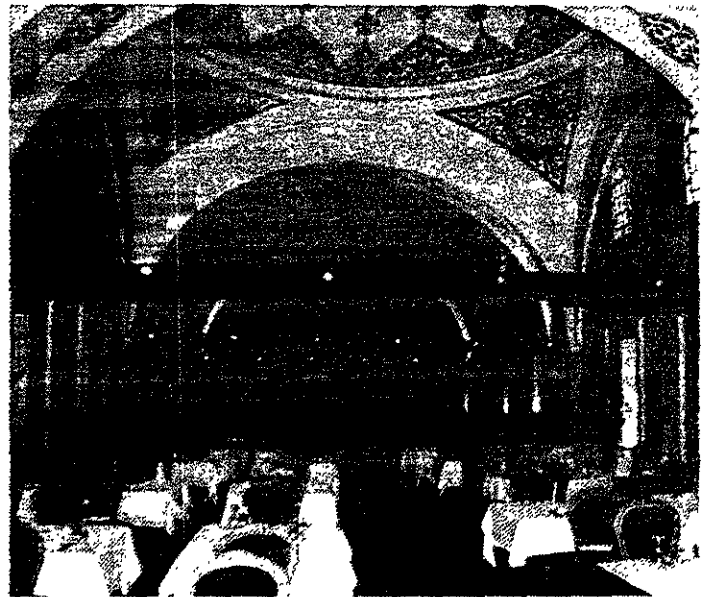


الفناء الرئيسى لدار المرق

وأول جامعة ، ويحتوى المجمع على ١٨ مبنى إلى جانب الأضرحة ، وأساس بناء المسجد هو أن يكون وحدة مستقلة لها فناء نوبواكى وممرات ، وأن يعكس تخطيطه الداخلى مظهره من الخارج ، وقد عمد « سنان » إلى ابتكار جذاب غير مألوف يتلخص فى تبادل قبة صغيرة وأخرى كبيرة فى السقف حسب المساحة التى يغطيها السقف ، فكانت القبة التى تتوسط الخمس الأكبر ، وتتعاقد فى اتساعها مع القبة الركنية ، وبهذا يكون قد تم نوع من التكامل بين منطقة وسط المسجد وبين منطقة البلاطات الجانبية ، ويكون بهذا المظهر الخارجى قد كشف بوضوح عن داخل المسجد بكل تفاصيله نتيجة لارتفاع القبة الشامخ ، ولإبداعات الزخارف الخزفية التى تكسو حوائط القبلة ، وسائر أعمال النقاشة والبياض ، وأقيمت المآذن الأربعة فى الأركان الأربعة لفناء المسجد - وخلف المسجد يوجد ساحة الدفن .. وبها الضريح المئمن الخاص بالسلطان سليمان .



صالة متعددة الأضراس فى دار المرق



صالة الطعام الرئيسية فى دار المرق

مما ساعد على خدمة السائحين والزائرين لنفس المكان .

١٣- مبنى التوكسية :

تحول هذا المبنى الى مقر للشرطة ، وهو عبارة عن صالة مستطيلة مقابلة للمدخل كان يجلس بها الفقراء للمبيت فى التكية - مسموح الإقامة فيها لمدة ثلاثة أيام فقط ، وبها باب من ناحية الغرب يقود إلى صالة طويلة بها كراسى ومناضد ، وبها فناء مكشوف يستعمل صيفاً ، وتستخدم حالياً مقراً للشرطة .

١٤- مبنى مدرسة إبتدائية ... تحولت الى مستشفى صغير للأطفال حالياً :

وهو أحد المباني القديمة التى تم بناؤها ليكون مدرسة ابتدائية ، وهو عبارة عن فصول ملتفة حول فناء مستطيل ، والحائط الخارجى به مجموعة من المحلات لخدمة المترددين على المجمع ، وقد تهدم هذا المبنى ، ولم يتبق منه أى أثر إلا أنه تم استحداث مبنى على نفس الأرض لاستخدامه كمستشفى للأطفال وأمهات المنطقة ، كما يوجد أعلى المستشفى معهد طبى ،

وتوجد صيدلية بالبور الارضى وأماكن لانتظار الامهات والاطفال .

٥- مبنى المدرسة المتوسطة والثانوية :

وهذان المبنيان متشابهان ، وقد تم بناؤهم على هيئة أفنية يحيط بها غرف للدراسة وغرف لإقامة المدرسين ، وكل مدرسة مجهزة بالوسائل الخاصة بها ، وقاعات للمحاضرات الجماعية ، ونبوات المياه الخاصة بها ، وقد تحولت هذه المدارس إلى دار لحفظ الوثائق التاريخية ومكتبة ، وتحولت أفنية المدرسة إلى حدائق ذات أشجار ، وتحول السور الخارجى للمدرسة إلى بوتيكات ومحلات لبيع المنتجات المحلية والملابس وكل ما يهم السائح أو الزائر لهذه المنطقة .

٦- مبنى حضانة أطفال ونحفيظ القرآن الكريم للصبية الصغار :

وهذا المبنى به أماكن لإقامة الاطفال من كراسى وبوابب لحفظ أمتعتهم ، ويفصلها حائط عن مبنى المدارس لمنع اختلاط الاطفال بالدارسين .

٧- مبنى حزان المياه الخاص بالمهجر .

٨- مبنى فناء الجامع :

الذى يحتوى على حوالى أربعمائة قبة مابين صغيرة وكبيرة أبداع فيها المهندس المعمارى « سنان » .

٩- مبنى دورية المياه الخاصة بالرجال :

وكان عددها غير كاف ، وقد تم تجديديها وزيادة عددها لتناسب مع عدد الزائرين .

١٠- مبنى الجامع والساحة الملحقة به والأضرحة الخاصة بأسرة السلطان :

الجامع الأساسى ويستخدم للصلاه وملحق به ساحة عبارة عن صالة كبيرة عليها النقوش ولها مدخلان ويحتوى سقفها على ثلاثون قبة صغيرة ويؤدى بها النساء الصلاه ، وحلف حائط المحراب يوجد ضريح السلطان وزوجته وكذلك غرفة الدفن وأضرحة خاصة بأفراد أسرة السلطان .

١١- مبناى مكتبيتى السحاب والنسابة :

هما مبنيان يفصلهما حائط ، وهما نواة لكليتى الطب والتجارة ، والمنطقة التى يوجد بها الكليتان شديدة الانحدار ، والمساحة بها مجموعات من الحدائق ومديشة ، وفى شمال الكليتان تقع مقبرة « سنان » ومسكنه ، وتعتبر مقبرته نصب تذكارى .

١٢- مبنى معهد تربيى :

وهو المبنى الوحيد فى المجمع الذى لا يوجد به قباب ، وهو مبنى مستطيل ، وبه رواق وطرقة طويلة على شمالها غرف لتلقى العلم وغرفة لمدير المعهد والاساتذة .



المحلات التجارية على الحائط الخارجى للمدرسة التى تحولت إلى مركز لحفظ الوثائق التاريخية



مبنى المستشفى



مدخل المدرسة

المنطقة في عمل السلوانا ، وبالرغم من التطور الاجتماعي في تركيا وتأثير الحضارة الأوروبية على العادات القديمة، ومنها استعمال الحمامات العامة ، وهو بذلك يعتبر استمراراً للتقاليد التراثية في مبنى أثري قديم .

وقد بنى هذا الحمام ليكون حماماً مزدوجاً (رجال) و (نساء) ولكن تهدم الجزء الخاص بالنساء ، ولم يبقى إلا الجزء الخاص بالرجال ، حيث تم ترميمه وإعادة استعماله كحمام مره أخرى ويتكون من غرفة لتبديل الملابس وعليها قبة كبيرة تحملها مقرنصات وغرفة البخار والماء الساخن وهي مثمنة الشكل، ومحاطة بعدد من القباب الصغيرة ، وكل منها نمط مختلف من الزخرفة .



تنسيق الحدائق المجاورة للسور بها كافيتريا



بقايا الارضيات القديمة وذلك لإعادتها كما كانت في السابق



منظر عام للحمام



الأحجار قبل الرصف

مع محرمة بالقرب من كنيسة كاري البيزنطية وبوابة اردين ، ويشمل برنامج تنمية رصف الشوارع وتشجير الموقع ، وتوفير أماكن الانتظار الملائمة ، بالإضافة الى تحقيق الشخصية التركية المميزة في المناطق المفتوحة بتوفير الأشجار والتفورات والمقاهى... الخ .

ب - حمام منطقة سور مجرى العيون :

وهو في حالة جيدة ، وما زال يستعمل حمام شعبياً حالياً بنفس الأسلوب القديم بسبب وجوده في وسط المنطقة السكنية المجاورة لسور مجرى العيون - يعكس الحمام الموجود داخل منطقة السلطان أحمد السياحية الأمر الذي أدى إلى تغيير نشاطه ، أما حمام سور مجرى العيون فما زال يخدم سكان



مرور السيارات أسفل سور مجرى العيون الذي يرجع إلى القرن الـ ١٧

بحيث لم تبقى إلا أجزاء قليلة على حالتها والقليل من هذه الامتدادات مقبول ، مثل الحدائق القريبة من يديكول ، ولكن أغلبها غير مقبول ، مثل مواقف اللوريات والمخازن المفتوحة الممتدة بطول الحائط دون أى تخطيط ومن أهداف الدراسة النقاط الآتية :

١ - توفير الخدمات الترفيهية بطول السور لزوار المنطقة .

٢ - توفير أماكن انتظار ملائمة للسيارات والأتوبيسات .

٣ - وضع برنامج لتنسيق الموقع وزراعة الأشجار .

٤ - تنمية البيئة المحيطة بجامعة محرمة ويديكول وهما منطقتا الجذب الرئيسيتان بالنسبة للزوار ، ومنطقة تركيز للسكان المقيمين في المنطقة ، ويقع مسجد سنان

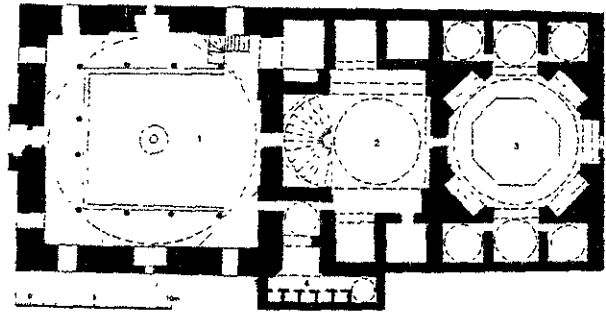
٣ - منطقة السور ومجرى العيون الحيصون

١ - الارتقاء بالمنطقة المحيطة

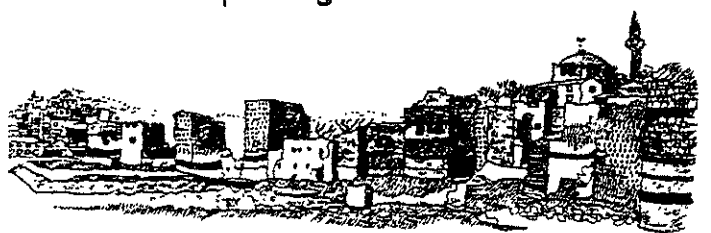
بسور مجرى العيون

ويعتبر من المشاريع المثيرة للاهتمام في مدينة استانبول ، حيث يمتد سور المدينة القديم من بحر مرمره الى القرن الذهبي ، على مسافة ٦,٥ كيلومترات ، وقد بنى في أثناء حكم ثيودوسيس الثاني ، كما أضيفت بعض الأجزاء في العصر العثماني . وبالرغم من تعرض أجزاء كبيرة من السور للانهيار ، إلا أنه لا يزال يحتفظ بشكله المؤثر ومقياسه الضخم ، وتعطى بقايا هذا السور صورة واضحة لما كان عليه في الماضي ، بالرغم من نمو الأشجار والنباتات داخله ، ولا يهدف المشروع إلى إعادة ترميم السور بأكمله ، وإنما إلى ترميم بعض الأجزاء المختارة والأبراج والنوابات لمنع حدوث أى انهيارات أخرى ، بالإضافة إلى تنمية المنطقة المحيطة على طول بعض أجزاء السور .

وتعترض عملية الترميم مشاكل عديدة منها امتداد مدينة استانبول على طول الطرف الخارجي للسور وتخطيطه ،



مسقط أفقى للحمام



تنمية سور استانبول القديم

الدروس المستفادة من التجربة
التجريبية :

ويمكن استخلاص أهم إيجابيات
التجربة في الآتي :

١ - إمكانية إجراء دراسات تقييمية
وكذلك الاستفادة من الإيجابيات في
مشاريع أخرى .

٢ - إضافة عناصر خدمية تساعد على
جذب المترددين على هذه المناطق مثل
حدائق الاطفال والمطاعم والكافيتريات
وأماكن انتظار السيارات والمناطق
الخضراء .

٣ - إعادة توظيف بعض المباني
التاريخية واستخدامها في أنشطة تخدم
مشروع الارتقاء .

٤ - التجديد والمحافظة على الطابع
المعماري للمباني السكنية الموجودة
بالمطقة .

٥ - منع دخول السيارات الى مناطق
الارتقاء واستخدام تليطات الشوارع
للمشاة مماثلة للتليطات الأصلية .

وتتميز التجربة التركية في مجال إعادة
التوظيف بالآتي :

- اختيار وظيفة مناسبة تتلاءم وطبيعة
البيئة العمرانية المحيطة بالمبنى .

- ترميم المبنى بصورة جيدة مع الحفاظ
على الطابع المعماري والتصميم الأصلي

- تتميز مشاريع إعادة التوظيف
بالاستخدام التجاري والذي من خلاله
يمكن توفير عائد مادي يستخدم في
مجال الصيانة المستمرة للمبنى .

- التكامل بين وظيفة المبنى والوظائف
الساندة بالبيئة المحيطة به .

- عند الحاجة الى عمل استئذات للعرض
يتم ذلك بعيداً عن الهيكل الانشائي
للمبنى .

٧ - إمكانية السيطرة على المشروعات
والانتهاء منها في الوقت المحدد .

٨ - دقة التنفيذ وعدم التغيير في خطة
الارتقاء .

٩ - وأخيراً الالتزام بالميزانية المقررة
للمشروع .



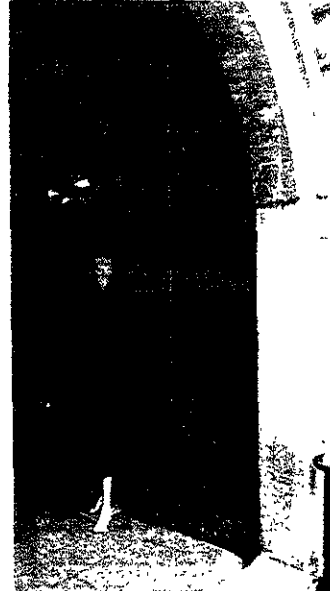
منظر مقاربي للسجن ويحيط به المحلات التجارية التي تميز المنطقة



السلع التي تؤدي إلى دور البدروم وبه مطعم كبير وبعض المحلات التجارية



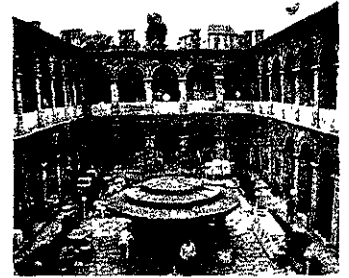
أحد ممرات السجن بالدور الأرضي
الذي تحول إلى معرض للمصناعات التجارية



باب السجن القديم والذي تحول
إلى مدخل المركز التجاري



المدخل الرئيسي للسوق



الفتاء الرئيسي الذي تحول إلى
كافيتريا لخدمة المركز التجاري

٤ - هو كبرى مقاربي قديم السجينة
(تاشان) - سجون سابقاً :

يقع هذا المركز التجاري (السجن)
بالقرب من منطقة جامع بيزات ، وقد تم
تشيد السجن في العهد العثماني من
بداية القرن السادس عشر وهو مكون
من ثلاث طوابق - على غير النمط
العثماني الذي اشتهرت مبانيه بالطابق
الواحد أو الطابقين ، وقد تم تجديد
وترميم مبنى السجن وإعادة طلائه ،
وإصلاح حوائطه ، وترميم أرضياته على
نفس النسق القديم . ويستخدم هذا
السجن حالياً كمركز تجاري ، فالدور
الأرضي من هذا السجن تم تحويله
وتوظيفه إلى كافيتريات ومطاعم ،
وتوظيف غرف السجن إلى محلات
تجارية ، كما تم توظيف دور البدروم
إلى مطعم وكذلك تمت المحافظة على
جميع أبواب السجن القديم مع إضافة
أبواب حديثة من الداخل ، والاحتفاظ
ببناقد السجن كما كانت بالسابق .